مقال بعنوان:

عدم تكفير السلف للمعين إلا بعد قيام الحجة خلافًا للحدادية السرورية

د. عبد العزيز بن ريس الريس

(عدم تكفير السلف للمعين إلا بعد قيام الحجة خلافاً للحدادية السرورية)

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد دل الكتاب والسنة والإجماع على أن هناك فرقًا بين الكفر بالفعل والقول والعمل، وكفر المعين والفاعل كما قال ابن تيمية -وسيأتي-، وقد عارض هذا الحدادية السرورية (الخليفي وأتباعه كمحمد شمس) -هداهم الله-.

وليس المراد من هذه الأسطر ذكر أدلة على ذلك، بل نقض قولهم في أن السلف لا يعذرون بالجهل لمن وقع في مكفر كالقول بخلق القرآن، ومن أراد الأدلة من الكتاب والسنة، فليرجع إلى كتابي (العذر بالجهل بين الغلو والجفاء)[1]، و(الإلمام بشرح نواقض الإسلام)[2]، وإليك النقولات عن سلف هذه الأمة:

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ -وقد سُئِلَ عن صفات الله، وما ينبغي أن يؤمن به-؟ فقال: «"لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه. وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته، لا يسمع أحدا من خلق الله قامت عليه الحجة أن القرآن نزل به، وصح عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عنه العدل، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو بالله كافر، **فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالروية والفكر**"»[3]

---

١) العذر بالجهل بين الغلو والجفاء – موقع الإسلام العتيق .

٢) الإلمام بشرح نواقض الإسلام – موقع الإسلام العتيق.

٣) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٢٦٨)، «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٤٠٧ ط السلفية)

وكان الإمام أحمد يناظر بين يدي المعتصم، ولم يكفره، بل سماه أمير المؤمنين، كما في (المحنة)[1] من رواية حنبل، قال -أي الإمام أحمد-: «**فلما دنوت سلمت**. فقال لي: فلم يزل يدنيني، حتى قربت منه. ثم قال: اجلس. فجلستُ، وقد أثقلني الحديد والأقياد. فلما مكثت ساعة، قلت له: **يا أمير المؤمنين**، تأذن لي في الكلام؟» وهذا دليل على إسلامه عنده، كما أفاده أبو يعلى في (الأحكام السلطانية)[2].

بل وجعل أبا إسحاق (المعتصم) في حل فقال: «**"وقد جعلت أبا إسحاق في حل**.. ثم قال: العفو أفضل وما ينفعك أن يعذب أخوك المسلم في سببك، ولكن تعفو وتصفح عنه فيغفر الله لك كما وعدك"»[3]... وهذا صريح في أنه رآه مسلمًا، ومن زعم أن أحمد إنما فعل ذلك بعد توبة المعتصم، فلا يصح، وزعمه باطل؛ لأنه قد سماه أمير المؤمنين أثناء الفتنة والمحنة، ثم القول بأنه تاب لم أره بإسناد صحيح، وتخالفه آثار أخرى.

وناظر الإمام أحمد أقوامًا كانوا يريدون خلع البيعة والخروج على الواثق، فمنعهم من ذلك ونهاهم أن ينزعوا يدًا من طاعة[4] فقال: «"عليكم بالنكرة بقلوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين معكم ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم انظروا في عاقبة أمركم"».

---

١) «كتاب المحنة» -رواية حنبل- (٩٩)

٢) «الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء» (ص٢٠)

٣) «كتاب المحنة» -رواية حنبل- (١٣٣).

٤) «كتاب المحنة» -رواية حنبل- (١٤٥).

وهذا يدل على إسلام الواثق عند الإمام أحمد، وإلا لما منعهم من خلع البيعة، والبيعة لا تكون للكافر بالإجماع كما حكاه ابن المنذر[1] والقاضي عياض[2].

وفي (المحنة) أن الإمام أحمد ناظر القاضي عبد الرحمن بن إسحاق في القول بخلق القرآن، وهو قاضٍ -فليس عاميًّا- وذكر أحمد أنه لو زعم أن العلم مخلوق لكفر، فقال الإمام أحمد عند ذكر مناظرته لعبد الرحمن بن إسحاق: «قال لي عبد الرحمن كان الله ولا قرآن؟ فقلت له: كان الله ولا علم؟ فأمسك، **ولو زعم أن الله كان ولا علم لكفر بالله**». فهذا واضح في إعذاره لما قال بخلق القرآن بخلاف لو أنكر العلم عن الله[3].

وقال البخاري في (خلق أفعال العباد)[4]: «**وكل من لم يعرف الله بكلامه أنه غير مخلوق فإنه يُعلّم، ويرد جهله إلى الكتاب والسنة**، فمن أبى بعد العلم به، كان معانداً». فقد عذر البخاري بالجهل، وهذا النص واضح من الإمام البخاري في العذر بالجهل في عدم تكفير من قال بخلق القرآن.

وقال الرازيان في (عقيدتهما)[5] التي حكوا عليها إجماع السلف: «**ومن شك في كفره ممن يفهم، فهو كافر**». فلم يكفروا إلا من يفهم، فدل على أن من لم يفهم لجهله معذور وغير كافر.

---

١) «أحكام أهل الذمة - ط عطاءات العلم» (١/ ٥٥١)

٢) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٦/ ٢٤٦)

٣) «كتاب المحنة» -رواية حنبل- (١٠٢)

٤) «خلق أفعال العباد» (٦٢).

٥) أخرجه اللالكائي (١/ ١٧٦).

وقال ابن عاصم في كتاب (السنة)[1]: «والقرآن كلام الله تبارك وتعالى تكلم الله به ليس بمخلوق، ومن قال: مخلوق، ممن قامت عليه الحجة فكافر بالله العظيم، **ومن قال من قبل أن تقوم عليه الحجة فلا شيء عليه**». لم يكفر ابن أبي عاصم بخلق القرآن إلا بعد قيام الحجة.

وهذه النقول عن الشافعي والبخاري والرازيين وابن أبي عاصم تأصيلاتٌ في هذه المسألة العظيمة، والتأصيل أقوى من التطبيق من وجه، والتطبيق أقوى من التأصيل من وجه، وصنيع الإمام أحمد المتقدم تطبيقات منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال الإمام أحمد: «الواقفة كفار»[2]، وهذا من حيث العموم، أما مع الجهل فليس كذلك، وقال الرازيان في (عقيدتهما)[3] التي حكوا عليها إجماع السلف: «**ومن وقف في القرآن جاهلاً عُلم وبدع، ولم يكفر**»

فكل ما تقدم غيض من فيض في دلالة تفريق السلف بين تكفير النوع والعين، وأنه ليس كل من تلبس بالكفر يكفر، وقد يكفر إذا توافرت في حقه الشروط وقامت عليه الحجة، ولا يكفر إذا تخلف في حقه شرط أو وجد مانع.

ولخص هذا تلخيصًا بديعًا شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال في (بيان تلبيس الجهمية): «"ولهذا كان السلف والأئمة يكفرون الجهمية في الإطلاق والتعميم، وأما المعين منهم فقد يدعون له ويستغفرون له لكونه غير عالم بالصراط المستقيم"»[4]

---

١) كتاب السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٦٤٥)

٢) «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٥/ ٣٠٦)

٣) أخرجه اللالكائي (١/ ١٧٦).

٤) «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (١/ ١٠)

وقال ابن تيمية: «"ثم إن الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره. ممن ضربه وحبسه واستغفر لهم وحللهم مما فعلوه به من الظلم والدعاء إلى القول الذي هو كفر ولو كانوا مرتدين عن الإسلام لم يجز الاستغفار لهم؛ فإن الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع وهذه الأقوال والأعمال منه ومن غيره من الأئمة صريحة في أنهم لم يكفروا المعينين من الجهمية الذين كانوا يقولون: القرآن مخلوق وإن الله لا يرى في الآخرة وقد نقل عن أحمد ما يدل على أنه كفّر به قومًا معينين فأما أن يذكر عنه في المسألة روايتان ففيه نظر أو يحمل الأمر على التفصيل. فيقال: من كفره بعينه؛ فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه ومن لم يكفره بعينه؛ فلانتفاء ذلك في حقه هذه مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم. والدليل على هذا الأصل: الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار"»[1].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «"مع أن أحمد لم يكفر أعيان الجهمية ولا كل من قال إنه جهمي كفره ولا كل من وافق الجهمية في بعض بدعهم؛ بل صلى خلف الجهمية الذين دعوا إلى قولهم وامتحنوا الناس وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة لم يكفرهم أحمد وأمثاله؛ بل كان يعتقد إيمانهم وإمامتهم؛ ويدعو لهم؛ ويرى الائتمام بهم في الصلوات خلفهم والحج والغزو معهم والمنع من الخروج عليهم ما يراه لأمثالهم من الأئمة. وينكر ما أحدثوا من القول الباطل الذي هو كفر عظيم وإن لم يعلموا هم أنه كفر؛ وكان ينكره ويجاهدهم على رده بحسب الإمكان"»[2].

وهذان النقلان وأمثالهما كثير عن شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان منهج السلف، ومن تأمل هذين النقلين عن ابن تيمية مع النقولات المتقدمة عن السلف علم أن ابن تيمية تكلم

---

١) مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٨٩)

٢) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٠٧)

بعلم لا بجهل وبقول مأثور عن السلف لا محدث، كما يزعم ذلك حدادية السرورية وأتباعهم من الجهال[1].

أسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يهديهم وأن يهدي المسلمين أجمعين، وأن يعيذنا وإياهم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن يردنا إليه ردًا جميلًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه:

د. عبد العزيز بن ريس الريس

١٤٤٨/٠١/١٢هـ

---

١) وانظر للمزيد مقطع بعنوان: [**فتنة الخليفي للشباب الإنترنتي بالآثار**]

رابط المقطع: يوتيوب: [https://youtu.be/0W2Y06ASWWo]

ومقطع بعنوان: [**تاريخ الحدادية وبعض رموزها**]

رابط المقطع: يوتيوب: [https://youtu.be/eH4PZReJ290?si]

ومقطع بعنوان: [**رسالة إلى الحدادي**]

رابط المقطع: يوتيوب: [https://youtu.be/HvyszP_wJEI?si]

ومقطع بعنوان: [**مناقشة كتاب محمد بن شمس الدين في مناصحة الحكام علانية**]

رابط المقطع: يوتيوب: [https://youtu.be/b2JDaBTqaWI?si]

ومقطع بعنوان: [**هروب الحدادية من الإلزامات العلمية**]

رابط المقطع: يوتيوب: [https://youtu.be/ynf7E93Vp5I?si]

ومقطع بعنوان: [**هروب الحدادية من اللازمين إلى مسألة العذر بالجهل**]

رابط المقطع: يوتيوب: [https://youtu.be/vhStAlcNFGY?si]

وانظر القائمة التشغيلية الخاصة بالردود على الحدادية:

[https://youtube.com/playlist?list=PL3ayyeRFSRXm7EIRFpBPHs7n_qwYE6RW4&si]